

الحلة النحوية ...

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلوة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأترضى عنه
 سيدي ونور قلبي سيدي محمد النبهاء قدس الله سره الشريف وعبد أهاب الله أجمعين.
 أما بعد: فإنه كل عاقل مفكر لابد له من النظر في الكون وعجائبه والتمعن فيه تأملات كثيرة
 تتدفق عليه بفزارة، ولم يقله الله الخلق؟ لم يجعل الله الإنسان خليفة في أرضه؟ لم لم لم... الخ
 وكذلك اللغوي عندما ينظر في الكلام العربي فإذا بالتأثر والتجول في ظاهره، لم رفع الظاعل
 لم نصب المفعول؟ لم لا يجوز تقدم خصوص «هكذا» و«لهكذا» عليه؟ لم لم لم... الخ
 هذا كله ما يسمى بالعلمة النحوية.

فالعلة النحوية: هي الشيء أو السبب الذي منه أجله أنت الكلمة أو الجملة على هيئة مخصوصة
 سواء أفراد أو جمع، أو تكبير أو تأنيث، أو رفع أو نصب أو جر، أو إعراب أو بناء، أو تقدم أو تأخير
 أو غير ذلك...

هذا مزيد قبل البحث في موضوعنا التقني على عبارة جامعة على السنة العوام وبعبارة طراد
 العلم محمد بن ياقان المبرية وهي علم إصواب بمنزلة الأدب وهي: «أولها منه حجة نحوي» ولقد
 صاحب المصنف في بيده لنا قطراً لهذه العبارة إذ يقول: إذا استقرت أصول هذه الصناعة علمت أنها في غاية الوضوح
 وإذا تأملت عللها عرفت أنها غير منقولة ولا مستوحى فيها، وأما ما ذهب إليه فقهاء العوام من أنه علمك لغوي
 وأصير ومتمم، ما وجدناهم على ذلك أيضاً أبداً لأنه ليس كبقية العلوم لا يوجد لها ما يعللها، فيفضل عند
 المحقق وذلك أنه هذه الأوهام والاضحاح والاضحاح والاضحاح فليس ذلك على حيل الاستدلال والاستدلال
 بل على وجه الإقتناع والاحتجاج ولا بد فيها من تعريف فتميز إذا صادفنا إضغاضة المستعمل والأضغاضة على
 منه الأوهام وعلمنا أنها كلاماً أو بعضاً منه وضع واضع حكيم بل وعلمنا أنها كلاماً أو بعضاً
 لذلك الحال منه غيره أفتوحاً فإذا حصلنا عليه ذلك غاية المطلوب.

قال ابن جنيد: اعلم أنه علمك لغوي أقرب إلى علمك بالعلمية منها إلى علمك بالقبضية وذلك أنهم إنما يحلونه
 على الحسن ويحبونه فيه بقول الحال أو ففتها على النفس وليس كذلك علمك لفظة لأنها إنما هي إعدام وإما
 لوقوف الأوهام، وكثير من لا يظهر فيه وجه الكلمة إلا نظام لقبضية بخلاف لغو فإنه كله أو غالب
 مادة كعلمته وتظهر الحكمة، قال جيبويه: وليس شيء مما يظنونه إليه إلا وهم بما لو يدره وجهاً
 قال السيوطي مقبلاً على كلام ابن جنيد: نعم قد لا يظهر فيه وجه الحكمة، قال بعضهم: إذا عجز لفظية عند نقل
 الحكم قال: هذا نسبي، وإذا عجز لغوي عنه قال: هذا اسموع.

هذا كله يدلنا على بعد ما يدعيه هؤلاء الذين يكتيدون لهذه اللغة المنهفة التي برزنا في القرآن. اهـ
 وسنرفض في العدد التالي لحة موجزة عن تاريخ العلم النحوي ونسبها إلى تسميتها بلغة العلم النحوي